

الترجمة ووسائل الإعلام بين الصحفي المترجم والمترجم في الصحافة /
Revue des lettres et de traduction. —
ص. ٢٧-٣٩, N° 3 (1997), في

I. Langage et langues II. Traduction III. Journalisme —
Art d'écrire — Etats arabes

PER L1037 / FL70588P

الترجمة ووسائل الإعلام

بين الصحفي المترجم والمترجم في الصحافة

عبد الله عميد
الأونسكو - باريس

وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية هي وسائل اتصال بالمجتمع المحلي والعالمي. فهي تمدد بالأخبار والمعارف التي يتكون منها غذاؤه الفكري كل يوم. ولكن وظيفتها لا تتوقف عند حدود تثقيف الفرد وتوجيهه وإتاحة الإتصال بينه وبين المجتمع، بل تتعداها إلى تمكين الفرد من التواصل مع هذا المجتمع، لأنها منبر يستطيع من خلاله أن يعرب عن رأيه، ويسهم في مناقشة أفكار الآخرين وآرائهم في شؤون الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية. وتستمد وسائل الإعلام مادتها الرئيسية من عمل الصحفيين في المقام الأول، ومما تنتجه أقلام المفكرين والباحثين وأهل الأدب والعلم والفن.

أما الصحافة فقد دخلت البلاد العربية مع دخول نابليون إلى مصر في أوائل القرن الميلادي الماضي^١، وما لبثت أن ازدهرت في النصف الثاني من القرن نفسه^٢. ولم يكن هناك في المراحل الأولى من النهضة الصحافية العربية بطبيعة الحال صحفيون بالمعنى المتداول في أيامنا هذه، وإنما انبرى للكتابة في الصحف آنذاك

(١) أنشأ محمد علي جريدة «الوقائع المصرية» في ١٩٢٨، وشارك في تحريرها الإمام محمد عبده ورفاعة الطهطاوي وغيرهما من المفكرين والأدباء.

(٢) صدرت «حديقة الأخبار» عام ١٨٥٨، و«لسان الحال» عام ١٨٧٧ في لبنان، و«الأهرام» عام ١٨٧٦، و«المقظم» عام ١٨٨٨، و«الهلال» عام ١٨٩٢، وغيرها في مصر، و«المقتبس»، و«الثقافة»، و«الفرات» في سوريا...

كتاب وأدباء عاجلوا أحداث الساعة ومشكلات العصر بكثير أو بقليل من البلاغة الأدبية والبيان اللغوي .

وكانت كتاباتهم نموذجاً يحتذى ، وبراساً يسير على هديه حملة الأقلام الصحفية . وكان لإنتاج الأدباء تأثير إيجابي واضح في لغة الصحافة العربية آنذاك بسبب التداخل الكبير بين الصحافة والأدب ، إضافة إلى التقاليد الراسخة في التزام الجرائد في اختيار الصحفيين الناشئين ، وتهيب من يريد الكتابة من ارتياد ميدان له أوصياؤه وحرمة .

كان ذلك زمن البداية كما قلنا . بيد أن الصحافة تطورت بتطور المجتمعات العربية ، وتأثرت بأحداث العالم وما رافقها من تشعب في أشكال الإعلام ووسائله . وأخذت الصحافة تنتقل من طور التجربة وتحسس الطريق إلى طور الاحتراف ، فأصبحت مهنة بعد أن كانت هواية وفناً من فنون الكتابة . وراح الترابط الوثيق بين لغة الأدباء و«اللغة الصحفية» ينفصم رويداً رويداً إلى أن تلاشى التداخل بين هاتين «اللغتين» أو كاد .

وأما علاقة الترجمة بوسائل الإعلام فهي قديمة ، وما فتىء دور الترجمة في مختلف مجالات الإتصال ينمو ويتعاضم من حيث الكم بتزايد الحاجة إلى الإتصال عبر الثقافات بصفة خاصة . أما من حيث الكيف ، فقد أخذت الترجمة تتنوع وتتخذ أشكالاً جديدة بتطور وسائل الضغوط القديمة على الترجمة ، بل ويخلق ضغوطاً جديدة عليها ، سواء تعلق الأمر بالسرعة في النقل أو بالدقة في الأداء . ولا بد للترجمة والحالة هذه أن تواكب الإعلام في تطوره كي تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب .

بيد أن ممارسة الترجمة تبدو كساحة مفتوحة من كل الجوانب يدخلها كل من يمارس العمل بلغتين (أو أكثر) ، وبدرجة أو بأخرى . . . وتكاد لا تكون لهذه الممارسة معايير لتقييمها ، أو شروط تضبطها ، وقواعد تنظم علاقات المترجمين بالمستفيدين من الترجمة ، لا سيما في نطاق الإعلام والصحافة . وحتى خارج هذا النطاق ، تختلف مهنة الترجمة عن غيرها من المهن المسماة «حرة» في أن القانون نفسه لا يضبط حدودها ومتطلباتها وشروطها بما يلزم من الوضوح والدقة . وهذا

يترك المجال مفتوحاً أمام التداخل بين الممارسة المهنية للترجمة وبين ممارستها لأسباب آنية طارئة، أو لتلبية حاجات محددة في نطاق معين، وحينما يتابع المرء برامج الإذاعة والتلفزة العربية ويقراً الصحف العربية في أيامنا هذه، فإنه لا يملك إلا أن يندهش تارة ويمتعش تارة أخرى بسبب أوجه التحوير وأشكال أوجه التحوير وأشكال التعسف التي يلاحظها في التعامل مع اللغة.

إن هذا البحث لا يرمي إلى تحليل الأخطاء التي تزخر بها الصحف وتعج بها أمواج الإذاعات العربية، لا من الناحية اللغوية ولا من حيث علاقتها بالترجمة. وإنما القصد هو التعرف فقط على عينات من هذه «التحويرات» والممارسات العشوائية في الترجمة الصحافية وإبداء الرأي في أسبابها، واقتراح بعض التوصيات في سبيل الحد من تفاقم هذه الظاهرة.

وعليه، فسنتكفي فيما يلي بإيراد نماذج استقيناها بدون تصنيف أو ترتيب من متابعتنا للغة الإعلام المعاصرة، راجين أن تتضافر الجهود لرصد التأثيرات السلبية للترجمة في اللغة، وإيقاظ الوعي بخطورتها والعمل على تجنبها والتصدي لها بالنقد في المستقبل:

* «مراسلتنا هـ. س. تضعنا في إطار الموقف الأمريكي من مفاوضات السلام الجارية حالياً في واشنطن.»^٣

والقصد بالكلام هو: هـ. س. تطلعنا على الموقف الأمريكي... «أو هـ. س. تنقل إلينا معلومات عن الموقف...»، أو «هـ. س. توافينا بما استجد في الموقف...».

* «كما لفت إلى أن من الضروري أخذ الحيطة...»؛ «لافتاً إلى أن مثل هذه الإدعاءات مرفوض...»^٤

(٣) ل. ش. ع. ، سبتمبر / أيلول ١٩٩٥

(٤) ل. ش. ع. ١٠/٢٦ / ١٩٩٣

ومعروف أن الأصل في استعمال «لفت» في هذا السياق هو: «لفت الانتباه» («استرعى أو أثار الانتباه»). وقد شاع أخيراً الاستعمال المتطور لهذا التعبير إلى حد أنه أدى إلى عملية «اختزال» أخرى وردت مثلاً في الجملة التالية: «ومن اللافت أن زيارة الوفد تمت بعد الاعلان عن حالة الطوارئ...». والمراد بذلك: «اللافت للانتباه» أو «مما يسترعي الاهتمام»... .

* وتحاول روسيا جاهدة الخروج من صعوبتها...^٦

وليس من الصعب في هذه الحالة تصور الأصل الأجنبي (Sortir de l'impasse) الذي أدى بالصحافي / المترجم إلى «ابتكار» تعبير «الخروج من الأزمة أو الضائقة».

* «بعد تعيين أعضائها، ينتظر أن تمثل الحكومة الجديدة اليوم أمام مجلس النواب...»^٧

تقديم هاء النسبة على المنسوب إليه!

* «عندما قبل المجلس الوطني ببحث الحل السياسي على خلفية القرارات الدولية...»^٨

لا بد أن الكاتب / المترجم يعتقد أن background في الإنكليزية لا تقابلها سوى كلمة «خلفية» في العربية، في حين أنه كان يستطيع أن يقول: «... بحث الحل السياسي استناداً إلى القرارات الدولية...» أو «بحث الحل السياسي بالرجوع إلى القرارات الدولية...».

* «وقامت الشركة التلفزيونية المسؤولة عن [نجاح المغنية] بإطلاقها إلى ارتفاعات أعلى...»^٩

(٥) إ. ش. ع. ١٩٩٤/٩/٢٩

(٦) إ. ش. ع. ١٩٩٣/١٠/٢٦

(٧) إ. ش. ع. ١٩٩٤/٣/٤

(٨) ق. ع. ع. ، ١٩٩٦/٣/١٩ ، ص. ١٥

(٩) ق. ع. ع. ، ١٩٩٦/٣/١٩ ، ص. ١٠

للقارئ في هذه الحالة مطلق الحرية في أن يتصور هذه المغنية وكأنها صاروخ يطلق إلى ارتفاعات أو طبقات فضائية أعلى! وفحوى الكلام هو أن هذه الشركة عملت على الارتقاء بالمغنية إلى مكانة أعلى ، أو الدعاية لها كي يذيع صيتها على نطاق أوسع . . .

* «عيون أينشتاين في المزد العلي: المزد يُجرى هذه المرة على عيون العالم الفيزيائي الشهير أينشتاين . . . طبيب العيون الخاص لأينشتاين قد قام بشكل سري بنزع عيون أينشتاين . . .»^{١٠}

تكررت كلمة عيون ثلاث مرات في خبر مقتضب . . . وكاد نبذ المثني في العربية يصبح أمراً مقبولاً ، حتى حينما لا يملك الإنسان سوى عينين!

* «وكان حرق وتدمير القرى الفيتنامية يتزايد»^{١١}

في هذه الجملة ، أصبح المثني مفرداً ، ناهيك عن تابع مضافين قبل المضاف إليه فقط لأن اللغة الأصلية لهذا المقطع تكتب بهذه الطريقة . وكان الأولى بترجمنا أن ينقله كالتالي:

* «وكان حرق القرى الفيتنامية وتدميرها يتزايدان» .

* «وحرّم [فلان] عن التمتع بالضمانات القانونية السليمة قبل وأثناء محاكمته .»

والصحيح في العربية هو « . . . قبل محاكمته وفي أثنائها .»

وشاع أيضاً تعبير «من وإلى الشيء الفلاني» ، في حين أن الصحيح هو: «من الشيء وإليه» . كما شاع نقل تعبير «العلاقات العربية - العربية» مثلما هو في أصله الأجنبي ، بينما الأصح هو ترجمته إلى تعبير «العلاقات بين الدول / البلدان العربية» .

(١٠) ب. ي. ع. ، ١٩٩٦/١٢/١٩

(١١) ق. ع. ع. ، ١٩٩٦/٤/١٢

* ويحدث أن تتفاقم الأمور، فيتجاوز المترجم / الصحفي (أو الصحفي / المترجم في هذه الحالة) مجرد الهرولة في «استعارة» المصطلحات، أو «اقتباسها» بصورة دائمة لتصبح جزءاً من الرصيد اللفظي الذي نقلت إليه، ويتجاوز أيضاً الخضوع لأشكال التأليف وإنشاء الجمل في اللغة الأجنبية (وهي الإنكليزية في هذه الحالة)، بل إنه يتجاوز عملية الترجمة برمتها، أو لنقل بالأحرى إنه ينكص عنها، ويكتفي باستنساخ العبارة أو المصطلح كما هو، ويقحمه بغلافه الأجنبي في النص العربي كما في المثال التالي:

* وخلال اقتراب الـ (Dead Line) الذي عينه زعيم الهبيين كان العالم يعيش على أعصابه . . .»^{١٢}

لقد كان بوسع هذا الصحفي أو الكاتب أن يترجم هذه العبارة ترجمة «قاموسية» لو شاء فيأتي بمقابلها كما هو في معجم من المعاجم المعروفة، ويقول: «وخلال اقتراب الموعد الأخير الذي عينه زعيم الهبيين . . .»، وهذا أضعف الإيمان. كما كان باستطاعته أن يبدع أو يؤلف الكلام فيصبح المقابل هو: «الموعد النهائي» أو «الأجل المحتوم»، أو «اليوم الموعود»، مثلاً، أو أي عبارة من هذا القبيل. ولكن صاحبنا قرر فيما يبدو العزوف على عمليتين: أولاًهما أن يفكر أصلاً باللغة التي يكتب بها مقاله، وثانيهما أن يستخدم الترجمة القاموسية لتعبير dead line. وفضل في النهاية أن يختطف اللفظ الإنكليزي اختطافاً بحروفه اللاتينية ومضمونه الدلالي، تاركاً للقارئ مهمة الفهم أو الترجمة!

* وهناك من يأتيك اليوم بكلمة «أجندة» بدلا من تعبير «جدول الأعمال» ordre du jour agenda. ونقول: «اليوم» لأن التعبير «جدول الأعمال» شاع في الاجتماعات والمؤتمرات منذ ما يقرب من نصف قرن، ولكن هذا الذبوع لم يمنع بعضهم من النكوص والارتداد إلى لفظ agenda الإنكليزي، فعرّبوا حروفه وأقحموه فيما يكتبونه بدون مبرر . . .

* «بعدما عيّن ممرضاً عسكرياً وكتب أول رسالة إلى كيوم أبولينير الذي سيصبح صديقاً حميماً له في ما بعد.»^{١٣}

«قرر أن يعدّ مؤتمراً عالمياً (. . .) غير أن المؤتمر لن ينتظم، بل سيصبح سبباً لقطيعة بينه وبين ترستان ترارا.»^{١٣}

في هذين المثالين تتجلى ظاهرة استعمال الفعل في صيغة المستقبل عند سرد أحداث جرت في الماضي، وهي «صرعة» أخرى مناقضة لقواعد الصرف في العربية، وتتم عن انصياع كامل لأشكال التعبير وقواعد الصرف في بعض اللغات الأجنبية. . .

والحقيقة هي أن أمثلة التجاوزات والانحرافات التي تلاحظ في ما يصدر عن وسائل الإعلام في أيامنا هذه أكثر من أن تُعدّ أو تحصى. . .

نعم، اللغة بطبيعة الحال «كائن» متطور، ولا يمكن أن نكتب اليوم مثلما كنا نكتب قبل قرن أو أكثر، بل إن أساليب التعبير والكتابة المعتمدة اليوم تختلف بعض الشيء عما كان مألوفاً قبل خمسين أو أربعين عاماً فقط. والتطور أو «الانحراف» يحدث لأسباب كثيرة، بعضها ذاتي ينبع من داخل اللغة نفسها، ولا علاقة له بالتأثيرات الأجنبية، وإنما قد يكون سببه اتساع نطاق اللغة المكتوبة بحيث أصبح يشمل شتى فئات المجتمع. وهذا النوع من الانحراف يفرزه التناقض بين الكم والكيف. فاتساع رقعة استخدام اللغة يؤدي إلى تدهور نوعيتها نسبياً، بدءاً من المدرسة والتعليم في مجمله.

وبعض أسباب التحريف خارجية ولها علاقة مباشرة بالترجمة. والمعروف في مجال الإعلام أن وكالات الأنباء الرئيسية في العالم قليلة جداً، بل هي من القلة بحيث تكاد تعد على أصابع اليد الواحدة: «رويتر» و«يو. بي. آي.» و«فرانس بريس»، ثم وكالتان أو ثلاث وكالات أخرى. أي أن عدد اللغات التي تعتمد عليها هذه الوكالات العملاقة التي تحتكر تداول المعلومات ونشرها محدود للغاية، ويمكن اختزاله، فيما يخصنا، إلى لغتين لا غير: الإنكليزية والفرنسية. ويبدو أن كل

وسائل الإعلام العربية تضطر إلى استقاء معظم موادها الإخبارية من الوكالات الأنفة الذكر، أي إلى الترجمة من الإنكليزية والفرنسية. وليس من الصعب تصور الكميات الهائلة من الأخبار اليومية التي تنقل إلى العربية من اللغتين المذكورتين. يضاف إلى ذلك ضيق الوقت الناتج عن قلة من يقوم بمهام الترجمة عموماً، وندرة المترجمين المؤهلين تأهيلاً خاصاً للاضطلاع بأعباء الترجمة الصحافية اليومية، ناهيك عن الرغبة الملحة دائماً في تحقيق سبق الصحفي والإسراع بالتالي في «نقل» الخبر من الوكالة واللغة الأجنبية، ولو على حساب الجودة والأمانة. . .

وحينما ينقل المترجم الأخبار والمعلومات من «غلاف لغوي» إلى آخر فهو يفعل ذلك بدرجات متفاوتة من النجاح والإخفاق في ترجمة المضمون، فيما أن يتوفق في إيجاد المقابلات التعبيرية واللفظية الصحيحة والمناسبة للمضمون الأصلي، فيسهل بذلك في إثراء لغة النقل وتطويرها، أو يخفق في مسعاها، فيتسبب في انتقال الكثير من عناصر «الغلاف اللغوي» الأصلي الأجنبي بشتى الأشكال، وكيفما اتفق («اتركوا اللغة تتطور من تلقاء ذاتها، فهي قادرة على الدفاع عن نفسها. . .!»).

والحديث عن دقة الترجمة وجودتها أو رداءتها يعني ضمناً الحديث عن عدد من الجوانب والعوامل التي يجدر أن نضع على رأسها العامل البشري. ذلك أن الترجمة أياً كانت قيمتها هي نتيجة عمل المترجمين الذين يفترض فيهم أن يكونوا من أهل المهنة، لا من الوافدين عليها بحكم الضرورة أو الصدفة. نعم، لا شيء يمنع من أن يقوم بالترجمة أحياناً من لم يدرب أو يتدرب خصيصاً لاكتساب مهاراتها ومؤهلاتها، ما لم يخرج عمله عن نطاق قضاء أغراض آنية محددة، أو المساعدة في ظروف طارئة، وما لم يتداخل هذا العمل مع عمل المترجمين المهنيين. أي بشرط ألا يتطفل متطفل على حرفة المترجمين، خاصة في مجال الصحافة، لأن نتائج التطفل تنتشر يومياً وبسرعة في «سوق» القراءة اليومية الاستهلاكية، فتنتشر انتشار النار في الهشيم.

ثمة ما يشبه «الانفلات إلى الهاوية» . . . فالقارئ المتبع المهتم بما يجري من تغييرات في ساحة الكتابة اليومية واللغة المعاصرة لا يمكنه إلا أن يدهش لحالات الإهمال أو الجهل الواضح لأبسط قواعد الكتابة. . .

ولا يجادل اثنان في أن التطور من سنن الحياة، واللغة مثل الكائن الحي لا بد أن تتطور وتتغير كما سبق أن قلنا. . . غير أنه لا بد أن تكون هناك معايير وقواعد ومبادئ يستند إليها «حامل القلم» في سعيه إلى التجديد، ولا بد من أن يلتزم بها ويراعيها. بينما نلاحظ اليوم أنه يفتح الطريق لتكريس الخطأ، فقط لأنه نسي قاعدة من القواعد، أو لأنه يستهين بالقواعد وقيمتها في ضبط اللغة وتيسير الفهم. . . أو لأنه يجهل العديد من القواعد الأساسية. . . وبالتالي فلا مجال في مثل هذه الحالات إلى إدعاء التجديد بينما الحقيقة هي أن «حامل القلم» جاهل أو مقصر.

إن أهمية عنصر الترجمة في العمل الصحفي تحتم عدم التغاضي عن الأخطاء التي يقع فيها البعض «من يتولون مهام الترجمة» في وسائل الإعلام، وعدم مهادة من يصل بهم الشطط إلى حد اعتبار أن شيوع الأخطاء الجديدة أمر طبيعي لا مفر منه، ولا يمكن تداركه أو التصدي له لأنه من صلب التطور الذي تمر به جميع اللغات.

ويعتبر مستوى الألفاظ كقاعدة عامة أول مستوى يظهر فيه تأثير اللغات الأجنبية بسبب اتصال اللغات فيما بينها، وذلك عن طريق «الاقتراض» أو الاستعارة اللفظية في الترجمة. لكن الاتصال يصبح تداخلا ويتفاقم حينما تتجاوز «الاستعارة» مستوى الألفاظ والتعابير إلى مستوى أعمق هو مستوى البنية اللغوية، فيأخذ «من يتولون الترجمة» بأساليب الإنشاء والتراكيب الأجنبية التي تتكرر وتتكاثر إلى أن يصبح من الصعب تمييز الصالح من الطالح في هذه الأساليب والتراكيب الدخيلة التي يتنافى بعضها وجمال اللغة، ويتعارض مع عبقريتها الخاصة. إن «الاقتراض» الذي يتيح تغلغل نظام الإنشاء الأجنبي في صلب نظام اللغة «المقترضة» قد لا يؤدي إلى انقراض أدوات التعبير الأصلية فيها، ولكنه يندثر بتحويلها إلى وسيلة تعبير هجينة. ولا أحد يفكر في الاعتراض على التطور، لكن التغييرات المتلاحقة التي تطرأ على اللغة في مجال الصحافة بوجه خاص تتخذ أوجها وأساليب بعضها فيه مساس بالأسس التي تقوم عليها اللغة. ذلك أن البنية والبلاغة وأساليب التعبير عناصر جوهرية في كل لغة. وجميع اللغات بلا استثناء تستند إلى قواعد نحوية وبلاغية. فلماذا يراد للغة معينة أن «تجاهل» قواعد النحوية والبلاغية بدعوى التطور، بينما لا يطلب الشيء نفسه من لغات أخرى؟

الاعتراض إذن هو على سلبيات النمو، على أوجه التشويه والركاكة، والرداءة والأخطاء. أي أن الاعتراض فيما يعيننا ينصبّ على أسباب التحريف «الخارجية»، الناجمة عن الترجمة الرديئة، وبالتالي على أسلوب العمل في وسائل الإعلام الذي تُفرض فيه الترجمة على من لم تُعط لهم الفرصة لتعلم الترجمة والتدرب عليها في الإطار التعليمي المناسب، أو تناط فيه مهام الترجمة بمن يملكون المؤهلات الدراسية للاضطلاع بها، ولكن لا توفر لهم شروط العمل الصحيحة والازمة كي ينموا كفاءاتهم، ولا يتاح لهم استخدام الوسائل والأدوات اللازمة الكافية لأداء عملهم على أكمل وجه.

يبدو لنا أن مشكلات الترجمة في وسائل الاعلام تتعلق بعوامل وعناصر متعددة، يهمننا من بينها العامل المتعلق بـ «من يتولون مهام الترجمة» في المقام الأول.

فمن هم هؤلاء «القائمون مقام المترجمين»؟

- هل هم الصحفيون الذين تضطربهم ظروف العمل الصحافي إلى أن يتخلوا شيئا فشيئا عن الكتابة الصحفية لينهمكوا في ترجمة ما يكتبه الآخرون، وبذلك يتحولون إلى أشباه مترجمين أو مترجمين بـ «الكيلومتر»؟

أم هم المترجمون الذين يسعون إلى العمل في مجال الصحافة فيوظفون أصلا باعتبارهم... صحفيين! وكأنه يستحيل الاعتراف باستقلالية مهنة الترجمة، أو كأنها لا تعدو أن تكون شكلا من أشكال النشاط التابع للعمل الصحافي فقط، ولا ترقى إلى مرتبته!

وهل ثمة فرق بين الصحافي المترجم والمترجم في مجال الصحافة؟

- الصحافي المهني هو المتخصص الذي لا يضطلع بمهام أخرى غير الكتابة الصحفية، من مقالات، واستطلاعات، وتقارير، واستقصاءات، وما إلى ذلك من مهام يفترض فيه أنه درّب خصيصا للقيام بها. وإذا كانت طبيعة عمل

الصحافي تقتضي أن يترجم بعض النصوص والوثائق أحيانا، فهذا الأمر معقول ومفهوم، ولا يمكن الاعتراض عليه، شرط أن يبقى في حدود كمية ونوعية معينة، فإذا تجاوزها وأصبح يترجم يوميا، ولا يمارس الكتابة أو العمل الصحافي الذي تخصص فيه أصلا، فالأحرى أن يعتبر «مترجما صحافيا» إذا طالت مدة عمله في الترجمة. ذلك أن عددا من هؤلاء «المترجمين الصحافيين»، أو «المترجمين في الصحف»، كانوا أصلا متخصصين في مجالات أخرى ثم تحولوا إلى الترجمة بحكم الظروف. ويحدث عكس هذا التحول لبعض المترجمين الذين تخرجوا من معاهد الترجمة، ثم دفعتهم ظروف العمل إلى الابتعاد عن مجال تخصصهم الجامعي.

وعليه، فإذا كان من الحق أن نقول إنه ليس كل من يحمل شهادة في الترجمة بمترجم، فمن الواجب أن ندرك ونعترف أيضا بأنه لا يعد مترجما مهنيا كل من يترجم. فالمعيار الأهم لا ينحصر في شهادة التخصص وحدها، وإنما يكمن في عنصر الممارسة والخبرة كذلك، بل وبدرجة أكبر في كثير من الحالات. وإذا كان المترجم يمارس عمله يوميا فهو بدون شك مترجم مهني، وقد يجيد عمله أو لا يتم له ذلك، سواء أكان متخرجا بشهادة في الترجمة أم في مضمار آخر. ولكن معيار الممارسة والخبرة هو الذي يميز المترجم المهني عن غيره ممن يمارسون هذا العمل بدرجات وأشكال مختلفة.

المترجم المهني إذن هو الذي ليس له من مصدر لكسب عيشه إلا الترجمة، ولا يمارس أي مهنة أخرى على الإطلاق. وهو في معظم الحالات يقوم بهذا العمل يوميا.

اقتراحات من أجل تغيير هذه الأوضاع

إذا كانت الترجمة الرديئة في الصحافة العربية تؤدي إلى إنتاج التعابير الركيكة والتراكيب السقيمة، مسهمة بذلك في فساد اللغة وانحطاطها، فإن من شأن تدهور اللغة أن يزيد من تفاقم الشعور بعدم الثقة في قدرتها على الوفاء بمتطلبات التنمية والتطور، كما يتيح الفرصة لمن «تضايقهم» هذه اللغة للتمادي في مناهضتها. . .

ولتدارك هذه الأوضاع يمكن اتخاذ عدد من الإجراءات والتدابير في شتى المجالات وعلى مختلف المستويات ، وذلك في مراحل ثلاث هي: مرحلة الإعداد المبكر ، ومرحلة التخصص الجامعي ، ومرحلة الممارسة الفعلية لهذه المهنة في وسائل الإعلام .

أولاً- مرحلة الإعداد المبكر

- ١- العودة إلى معالجة أوجه القصور في تعليم اللغة العربية في مختلف مراحل الدراسة الابتدائية والثانوية ثم الجامعية .
- ٢- التوعية بضرورة الاعتناء باللغة العربية ، وإيجاد التوازن بينها وبين اللغات الأجنبية . وهذا التوازن يعني بالضرورة ترجيح كفة العربية ، ووضع حد لتفشي التفكير والحديث بـ «العرنسية» أو «العرنكليزية» . غير أن هذا «التوازن» (أو «الترجيح المتزن») يقتضي في الوقت ذاته عدم المبالغة في هذا الاتجاه إلى حد القطيعة أو ما يشابهها ، لأن تعلم اللغات الأجنبية تعلماً واعياً وسليماً من الضروريات الحيوية للتطور
- ٣- تدريس مادة الترجمة في المرحلة الأخيرة من الدراسة الثانوية ، كما كان الشأن في الخمسينات وأوائل الستينات في بعض الأقطار .
- ٤- إيقاظ الوعي (في المدرسة وعبر وسائل الإعلام) بأهمية دور الترجمة في عملية التنمية ، وبقيمتها كمهنة مستقلة تتطلب تأهيلاً خاصاً ، حتى يتوقف التعامل معها وكأنها «مهنة من لا مهنة له» .

ثانياً- مرحلة التخصص الجامعي

- ١- إدراج مواد جديدة مخصصة للتدريب على الترجمة الصحافية ضمن المناهج الدراسية لمعاهد الترجمة ومدارسها .
- ٢- إدراج مادة الترجمة في المقررات والمناهج الدراسية في معاهد الصحافة ومدارس علوم الإعلام ، أو إنشاء فروع متخصصة في الترجمة الصحافية .

٣- تدريب بعض أساتذة الترجمة وإعدادهم إعدادا خاصا ليصبحوا مؤهلين لتدريس مادة «الترجمة الصحافية».

٤- إصدار سلسلة من الكتب المتخصصة في تدريب الصحافيين والمترجمين في هذا المجال ، وفي معالجة أوجه الخطأ والتحريف التي تؤدي إليها ترجمة «الهواة» والغرباء عن المهنة .

ثالثا- مرحلة الممارسة المهنية في وسائل الإعلام

١- العمل شيئا فشيئا على توظيف المتخرجين من معاهد الترجمة في وسائل الإعلام ، والاتجاه تدريجيا إلى الاعتماد على المترجمين المتخصصين وخدمهم في أعمال الترجمة الصحافية .

٢- تنظيم دورات تدريبية مخصصة للصحافيين في أثناء عملهم بصورة منتظمة ودورية ، وذلك إما داخل وكالات الأنباء والصحف ذاتها ، أو إرسالهم خارجا ليتابعوا دورات تدريبية في معاهد الترجمة .

٣- العودة إلى توظيف المصححين في الجرائد والمجلات كما كان الأمر قبل سنوات ، من أجل مراجعة الصحف مراجعة دقيقة قبل طبعها . غير أن التصحيح (أو المراجعة) في الظروف الحالية أو المقبلة لا يعني الاهتمام بالأخطاء المطبعية والإملائية واللغوية بمعناها الضيق المنحصر في القواعد الأساسية فحسب ، بل ويتطلب تركيز العناية بفئات وأشكال قديمة وجديدة من الأخطاء الناجمة عن الترجمة . وهذه الأخطاء تشمل أول ما تشمل المستوى التركيبي الإنشائي في اللغة ، إضافة إلى المستويين اللفظي والصوتي .

٤- نشر عدد متزايد من المقالات والدراسات التي تعالج هذا الموضوع ، وإثارة المناقشات حوله .

٥- عقد سلسلة من الندوات الدورية التي تعنى بقضايا الترجمة في الصحافة بوجه خاص .

٦- التفكير في تكريم المترجمين الممتازين في ميدان الصحافة تحديدا ، وذلك بتخصيص جوائز للترجمة الصحافية .